



الوصم الاجتماعي لذوي الإعاقة في تونس

إعداد: رانية الغويل
أستاذة وباحثة في
علم الاجتماع



مقدّمة:

- يحمل المجتمع صورة سلبية عن ذوي الإعاقة، أثّرت على نفسيّته وعلى درجة إدماجه في المجتمع.
- فعلى ضوء بعض المشاهد التي استقينّاها من المعيش اليومي للمجتمع وتمثّلات أفراد المجتمع للإعاقة يجدر بنا ملاحظة الواقع المتمثّل في إقصاء للفرد ذوي الإعاقة.

الإشكالية:

الوصم الاجتماعي وأسبابه

الوصم الاجتماعي وتأثيره على بناء
صورة المعوق

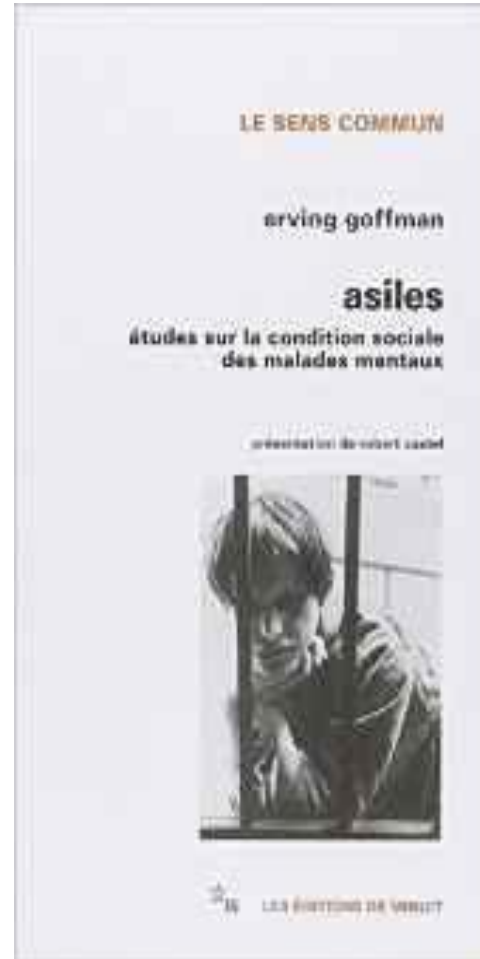
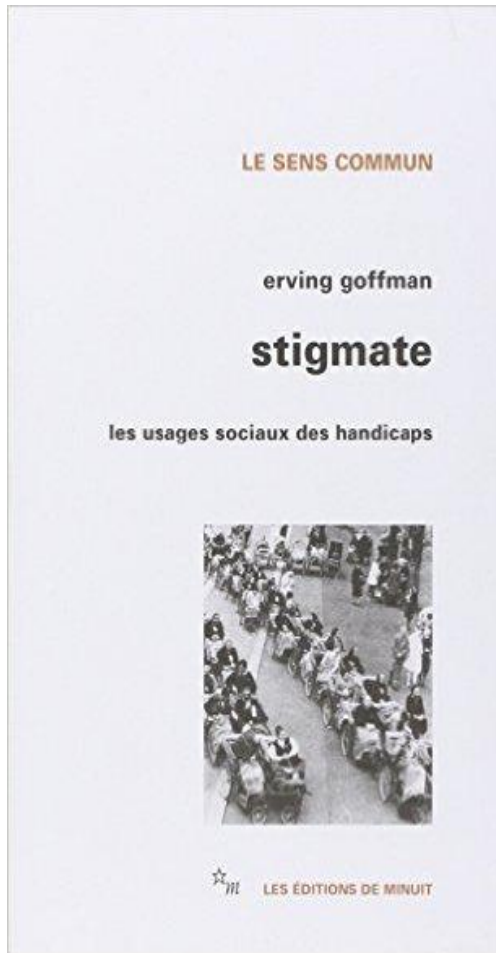
الأنا الإيجابي والأنا السلبي



ولكن من الذي مكن من
ترسيخ هذا الوصم
الاجتماعي؟ وما مدي
تأثيره على الشخص ذوي
الإعاقة؟



المقاربة الاجتماعية: براد يقم البحث



Erving
Goffman

من رواد
التفاعلية
الرمزية

التفاعلية الرمزية:

اهتم قوفمان في إطار براد يقيم التفاعل الرمزي بالفاعل الاجتماعي في صلاته بالمحيط الاجتماعي وهي القائمة على التفاعلات والاتجاهات والرغبات وكلّ سمات التّجاوب والتفاعلات التي تعتبر مصادر لتطوير تجارب الفرد وتنمية خبراته فتساهم بذلك في توسيع شبكة التفاعلات الاجتماعية.

- ومن خلال التفاعلية الرمزية يمكن فهم السلوك الذي ينتج عن تفاعل معوق مع معوق آخر أو مع شخص آخر، وتحديد أنماط السلوك التي تدعّم فيها هذه العلاقات وفهم الرموز الناتجة عن الأسرة أو في مستوى العلاقات المرتبطة بذوي الإعاقة والتي تساعدنا للتعمق والبحث في المعيش اليومي.

منهج البحث: المنهج الكيفي

- نظرا لطبيعة الدراسة المطروحة فإننا نعتد منهاجا يستند للمنهج الكيفي، ولكون هذه الدراسة تستهدف كشف واقع الحياة اليومية لذوي الإعاقة وتبعا للمقاربة النظرية للبحث التفاعلية الرمزية فإن اختيارنا للمنهج الكيفي يعدّ من قبل إنتاج معرفة علميّة تتماشى مع متطلبات توجيهنا البحثي.
- اعتمدنا المنهج الكيفي كمسلك بحثي يساعدنا علي تفحص المشكلة البحثية (الوصم الاجتماعي) وأهدافها المتعلقة بالكشف عن المعيش اليومي لذوي الإعاقة في إطار تفاعله مع الأفراد ودراسة سلوكه.

العمل الميداني: تونس الكبرى كفضاء جغرافي والمقابلة والملاحظة كأدوات للبحث .

■ عينة البحث تتمثل في عشرة أفراد حاملين لإعاقة (عضوية ، حسيّة، ذهنية خفيفة) .

■ عشرة أفراد من المجتمع.

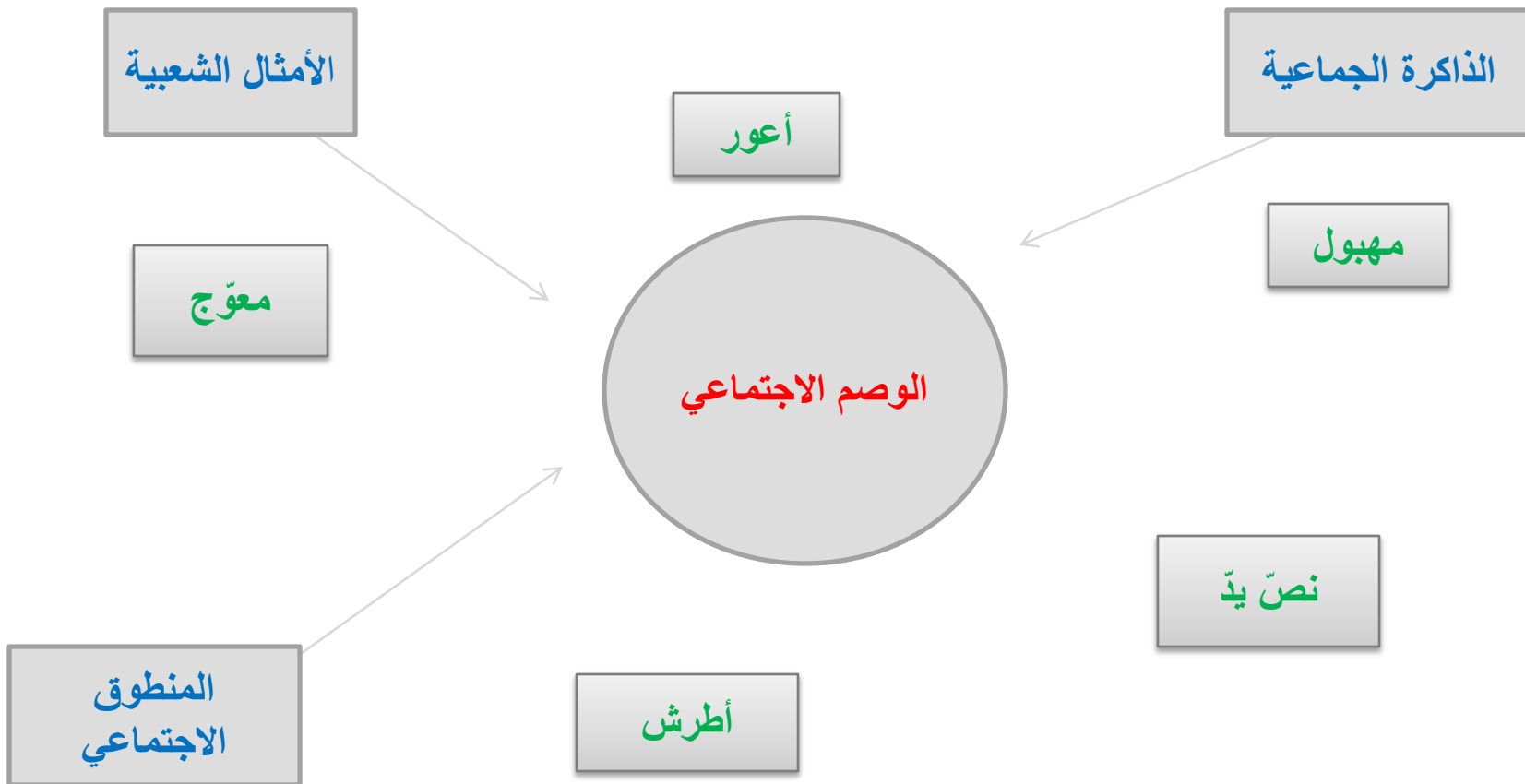
■ مع اعتماد مجموعة من المتغيرات الاجتماعية مثل: الجنس، درجة الإعاقة، المهنة، زمن الإعاقة ، السنّ، الوضعية الاجتماعية والاقتصادية)

المعوق من خلال المخيال الاجتماعي

- المخيال الاجتماعي هو مجموعة التصوّرات التي يبنّيها الفاعلين الاجتماعيون في إطار مجتمعهم وثقافتهم. خلال ذلك يستعيد الأفراد أختاري. "تف بالمعني أو المجت الذي يثر التاريخ أجل مستقبله."
- ومن هنا ينحصر المخيال الاجتماعي في مستويين:
- مستوي التصوّر: الذي يشمل كلّ التمثلات والبديهيات المخيالية التي ترسّبت في الذاكرة الجماعية فتتجلى عبر المنطوق الاجتماعي "le dire social" سواء كان شعرا شعبيا، حكايات، إشاعات...
- مستوي الممارسة الاجتماعية: وهي بمثابة امتداد للتصوّر الجماعي المتعلّق بواقعه.

- بناءا علي ما تقدّم، يمكن القول أن مؤسسة المجتمع تتراوح بين الممارسة الاجتماعية والمنطوق الاجتماعي وكلاهما يترجم الوجود الاجتماعي."التاريخ غير موجود ولا معتبر إذا كان خارج مجال المخيال الجماعي الخلاق أي المخيال الجذريّ حيث يتواصل الناس وينسقون مع بعضهم في مجال رمزي.

- ترسّخت صورة ذوي الإعاقة في المخيال الاجتماعي التونسي وهو مانلاحظه من خلال الملفوظ الشفوي اليومي: "**مهبول، معاق، بكّوش، عايب، معوّج، أعور، أعمش**" وتكاد تعوّض هذه النعوت أسماء الأشخاص وتصبح بناء رمزيا لهوية الأفراد ويشمل في بعض الأحيان هويّة العائلة، هذا الوصم الاجتماعي يفقد ذوي الإعاقة القدرة على الفعل والإدماج، ويفقده هويّته وانتمائه، ذلك أنّ هذا المخيال الاجتماعي يركز على العنف الرمزي المبني على الشّكل وأبعد ما يمثل مضمون الفرد .
- هكذا نلاحظ، بأنّ المواقف والنعوت السلبية تعكس مخيال اجتماعي يحمله الفرد عن ذوي الإعاقة خاصّة وأن البعض يشعرون بالاشمئزاز والاحتقار "**لا أحبذ رأيّهم**" والبعض الآخر يشعر بالشفقة "**مسكين**"، وفي كلتا الحالتين يغيب قبول الإعاقة ويبقى الوصم الاجتماعي نتيجة لهذا المخيال الاجتماعي السلبي .



لشكون
تحرّقص
يامرت لعمي؟

كيف الأطرش
في الزفة

عوراء
وتغمز

صورة الإعاقة

- ذوي الإعاقة غير قادر علي بناء صورة نموذجية في المجتمع بما أن المحيط له دور كبير في بناء الصورة الموجهة للإعاقة. ومهما حاول ذوي الإعاقة إخفاء هذه الصورة السلبية والتخلّص منها إلا أنّ مكانته الاجتماعية في المجتمع والمحيط يهيمنان علي بناء هذه الصورة التي تبدأ بالإقصاء لتصل للهامشيّة، وهذا ما بيّنه عبد الستار السّحباني في أطروحته بتحديد مجموعة من الصور المهيمنة في المجتمع منها صورة المرجع وهي الصورة التي يرغب الفاعل الاجتماعي أن ينظر إليه من خلالها، والصورة الوضع هي صورة الواقع المعيش الذي يبلوره الفاعل الاجتماعي من خلال فعله اليومي.

- ذوي الإعاقة يعيش صراع بين صورة المرجع وصورة الوضع بين ما يرغب أن ينظر إليه وبين ما هو معيشي وفي هذا الإطار "تلتقي المكانة الاجتماعية مع العلاقة بالمحيط بل إنهما يصبحان بالنسبة إليه مرادفان على اعتبار أنّ هذه المكانة ليست من إنتاجه وهو غير قادر على تغييرها فهي النتيجة المباشرة لفعل المحيط".
- من خلال العمل الميداني تمكّنّا من الحصول على 3 صور اجتماعية مرتبطة بالإعاقة وناجمة عن الوصم الاجتماعي وتتمثّل في:

**صورة
المتمرّد**

إعادة إنتاج
الهامشية مثل
المتسوّل والمنحرف

**صورة
المقاوم**

تبني آليات للتغلب
على التهميش مثل
الرياضي وذو
المناصب الجيدة

**صورة
المستسلم**

الإستسلام للواقع

صورة المستسلم

- **صورة المستسلم:** هي صورة القبول أو "الصورة النمطيّة" لذوي الإعاقة، وهي الصورة التي يحافظ من خلالها على وضعيّته التي يعتبرها الأفضل دون التغيير نحو الأفضل أو الأسوء، فهي صورة "المحافظ الغير قادر على الخروج بالصورة من مداراتها التقليديّة أو المدارات التي تعكس نوعا من الترقّيات الاجتماعية ولذلك حافظ على الصورة التي اعتبرها الأقرب."
- هذه الصورة ارتبطت بأغلب ذوي الإعاقة إذ أغلبهم يخيّرون الاستسلام دون البحث عن التغيير الإيجابي من وضعيتهم معتبرين الإعاقة "امتحان من عند ربّي " "إعاقتي ابتلاء من عند الله". هناك بعد استسلامي في مستوي معيش هذه العيّنة المستسلمة للإعاقة.

صورة المقاوم

- **صورة المقاوم:** مرتبطة "بمعالم النجاح" وهي الصورة التي ترتبط بمقاومة ذوي الإعاقة للواقع الاجتماعي وللجسد المريض لتغيير الوضعية نحو الأفضل من خلال الرياضة، الدراسة، التشغيل، الفن... هي صورة مرتبطة بكلّ مقاومات النجاح وتبني آليات نجاح جديدة للفعل في بيئة يمكن أن تكون ملائمة أو غير ملائمة ولكن الصورة تهدف للتغيير الإيجابي.

صورة المتمرّد

- صورة المتمرّد: مرتبطة "بمعالم الفشل" ذوي الإعاقة من خلال هذه الصورة يعيد إنتاج الهامشيّة ليكون شخص متسوّل، منحرف... صورة المتمرّد هي "نموذجاً لسلوك لا يتطابق بشكل على ما هو معمول به إلّا أنّه يتشبّث مع ذلك في النواحي الشكليّة وهو السبب الذي يبرز المغالات أحياناً في المسايرة والسعي نحو التماهي مع المحافظ.

تمثّلات المعوق لذاته:الأنا الإيجابي

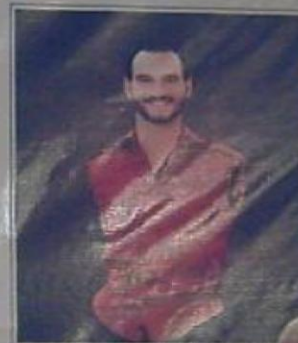
- من خلال الدراسة الميدانية تمكّنّا من التعرّف على تمثّلات ذوي الإعاقة لذاته من خلال العديد من الصفات والوضعيّات التي جاءت في المقابلة مثل: القوّة، التحدّي، الحبّ، "نحبّ نخدم"، "نحبّ نعرّس"، نتحدى الإعاقة". فالأنا الإيجابي مرتبطة بصورة المقاوم لتغيير وضعيته نحو الأفضل من خلال الرياضة، الدراسة، التشغيل، الفنّ... فالأنا الإيجابي هو الأنا الذي يسعى لتطوير واقعه وتفعيل قدراته في كلّ ما هو إيجابي لذاته ولمحيطه. إذ يحاول إعطاء صورة عن ذاته في محاولة لتأكيدّها في مواجهة للآخر والبحث عن رغبة للاعتراف به من قبل الآخر.



Mediterranean Azur Hotel

Welcome

Mr. N. Jicic



Road Success

Press

Of Ho

2008/10/08



• الأنا السلبي:

- هناك حقل دلالي يوحى لسلبية معيش ذوي الإعاقة فقد جاء في بعض المقابلات "فديت"، "نحبّ نموت"، "حياتي معندهاش قيمة، منجمّش نخدم، منحبّش نقعد مع الناس... لتنتهي بكلمات بها يأسا وشفقة على وضعيته لتصل لحدّ البكاء "أنا مسكين"، نسخّف. هذا الوضع السلبي هو نتيجة لوضعية الحرمان التي يعيشها المعوق "عمري ما خرجت" "محرومة" "معنديش فلوس" "معنديش بش ناكل كيف الناس" "نبات في الشارع" يعبر المعوق عن حرمانه لحاجياته الأساسية ما يجعله في حالة يأس وأنّ الحياة والموت مثل بعض.



- **الأنا المستسلم:**

- الأنا المستسلم لا يسعى لبناء هوية عن ذاته وإنما المجتمع هو الفاعل في بناء صورة وذات المعوق وفي المقابل يكون القبول من قبل الأنا. فالعلاقة مع الآخر هي علاقة ليست علاقة صراع ولا تكامل بل هي علاقة استسلام للواقع.

خاتمة:

- حاولنا من خلال هذا العمل تحليل أسباب الوصم الاجتماعي لذوي الإعاقة المرتبطة بالمخيال الجماعي، الأمثال الشعبية الموجهة لذوي الإعاقة ويختلف تفسيرها لسبب أو لآخر. ومن ناحية أخرى تبين لنا أنّ هذا الوصم يؤثر سلبا على اندماج المعوق في المجتمع.